# إنعكاسات الحرب الأمريكية الإسرئيلية – الإيرانية

# على :

# الشرق – الأمن العربي – لبنان

## أوراق بحثية

إعداد

د. وائل نجم

آذار/مارس ٢٠٢٦

# المحتويات


مصير الشرق في ضوء الحرب على إيران ..... ٥

توطئة ومدخل عام ..... ٦

الخلاف الإسرائيلي الأمريكي – الإيراني ..... ٧

القوى المتحاربة ..... ١١

سيناريوهات مستقبل الحرب ..... ١٧

السيناريو المرجّح ..... ٢٠

نتائج وتوصيات ..... ٢١

الأمن العربي في ضوء النتائج المتوقّعة للحرب على إيران ..... ٢٢

توطئة ..... ٢٣

الأمن العربي قبل الحرب ..... ٢٥

أشكال الدفاع عن الأمن العربي ..... ٢٧

الأمن القومي العربي بعد معركة طوفان الأقصى ..... ٣٠

خيارات الأمن العربي ..... ٣٤

توصية ..... ٣٦

لبنان .. اليوم التالي للحرب! ..... ٣٨

توطئة ..... ٣٩

مبرّرات حزب الله لدخول الحرب ..... ٤١
مسوّغات قرارات الحكومة ..... ٤٣
سيناريوهات ما بعد الحرب ..... ٤٥
السيناريو المرجّح ..... ٤٨
توصية ..... ٤٨
الحواشي ..... ٥٠

## مقدّمة

الحرب الأمريكية الإسرائيلية – الإيرانية التي اندلعت يوم الثامن والعشرين من شهر شباط/فبراير ٢٠٢٦ بالهجوم الأمريكي الإسرائيلي على مقرّ إقامة وقيادة المرشد الإيراني، علي خامنئي، حيث تمّ اغتياله مع مجموعة من القيادات العسكرية والسياسية الإيرانية، وما تلا ذلك من مواجهات، طرحت العديد من الأسئلة عن مصير الشرق الأوسط، الأمن العربي والخليجي منه على وجه التحديد، ولبنان الذي انخرط في هذه الحرب منذ اليوم الثاني من اندلاعها.

هذه الأوراق التي أعددتها خلال فترة الحرب، حاولْتُ أن أُجيب فيها قدر الأمكان عن مآلات هذه الحرب وتأثيراتها على الشرق الأوسط وقضاياه، وعلى الأمن العربي الذي تداعى أمام مشهد الحرب، وعلى لبنان الذي يعاني من مشكلات عديدة، وقد تمّ نشر هذه الأوراق الاستشرافية خلال الحرب تباعاً، وفي أوقات مختلفة من شهر آذار/مارس ٢٠٢٦ في موقع "آفاق نيوز" وفي منصات عربية أخرى، ومن أجل تعميم الفائدة، ومشاركة الخبراء والباحثين في الأفكار والتوصيات التي وردت في هذه الأوراق، أُعيد نشرها في هذا الكُتيب، على أمل أن تفتح نقاشاً واسعاً يسهم في صناعة مستقبل المنطقة ويرسم المسارات المطلوبة لصالح شعوبها.

بيروت في ٢٠٢٦/٣/٢٥

د. وائل نجم

# مصير الشرق في ضوء الحرب على إيران

**تقدير موقف**

**إعداد د. وائل سهيل نجم**

**آذار/ مارس ٢٠٢٦**

## توطئة ومدخل عام

فجر السبت الواقع في ٢٨ شباط /فبراير ٢٠٢٦ استفاق العالم على موجة من الغارات الإسرائيلية الأمريكية المشتركة بواسطة الطائرات الحربية والصواريخ البعيدة المدى استهدفت المقرّ العام للمرشد الإيراني، على خامنئي، في العاصمة طهران حيث كان المرشد يعقد اجتماعاً مع عدد من القيادات الأمنية والعسكرية أبرزهم: قائد الحرس الثوري اللواء محمد باكبور، رئيس مجلس الأمن القومي السابق ومستشار المرشد اللواء علي شامخاني، وزير الدفاع اللواء أمير ناصر زاده، ورئيس هيئة الأركان الإيرانية اللواء عبد الرحيم موسوي، وغيرهم، وقد أدّت الغارات التي ألقت أطناناً من المتفجرات والقنابل الدقيقة والشديدة الانفجار إلى اغتيال المرشد وبقية القادة الذين كانوا معه؛ وترافقت هذه الموجة من الغارات مع غارات أخرى استهدفت بشكل أساسي مقرّات عسكرية وأمنية خاصة في العاصمة طهران ومحيطها، فضلاً عن محافظات ومدن إيرانية أخرى بعيدة نسبياً عن العاصمة طهران. وقد جاء هذا الاغتيال بعد أربع جولات من المفاوضات الإيرانية الأمريكية كان آخرها تلك التي انعقدت بوساطة عُمانية في جنيف يوم الخميس الواقع في ٢٦ شباط / فبراير حيث أعلن وزير خارجية سلطنة عُمان، بدر البوسعيدي، بعد انتهاء الجولة في مقابلة مع قناة CBS الأمريكية عن إحراز تقدّم ملموس فيها وعن إمكانية وفرصة إبرام اتفاق جديد بين الطرفين، وأشار إلى أنّ إيران وافقت على شرط التخلّي عن تخصيب اليورانيوم بشكل كامل (تخصيب صفر)، وعلى نقل المخزون المخصّب من اليورانيوم لديها إلى طرف ثالث محايد،

واعتبر ذلك فرصة تاريخية لإرساء الأمن والاستقرار في المنطقة، كما أشار إلى جولة جديدة ستبحث هذا الخيار ستُعقد يوم الاثنين المقبل (٢ آذار / مارس)[١] غير أنّ الغارات الإسرائيلية الأمريكية المشتركة التي استهدفت المرشد والصف الأول من القيادة الإيرانية العسكرية أطاحت بكلّ الجهود التي بُذلت ، وفتح المنطقة بكاملها على مستقبل غامض، وكشف عن النوايا الحقيقية لكلّ من "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية حيث أعلن رئيس وزراء "إسرائيل"، بنيامين نتنياهو، عن أهداف الضربة التي وصفها بالاستباقية واعترف أنّه أراد منها تغيير النظام في إيران[٢] ومن خلالها تغيير خريطة الشرق الأوسط بكامله؛ كما أظهرت الضربة أنّ المفاوضات لم تكن سوى خدعة أمريكية بهدف كسب الوقت لإتمام الحشد العسكري من ناحية، ولطمأنة القيادة الإيرانية بحيث تخفّف من الإجراءات الأمنية التي تحول دون النيل منها في ضربة غادرة، وقد نجحت الولايات المتحدة و"إسرائيل" في توجيه الضربة والنيل من القيادة الإيرانية غير أنّ ذلك لم يضمن سقوط النظام بعد، ولم يوضح الهيئة التي سيستقرّ عليها الشرق الأوسط. وتجدر الإشارة إلى أنّ وسائل إعلام إسرائيلية كشفت أنّ نتنياهو اتفق مع الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، على الضربة خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها نتنياهو إلى واشنطن يوم ١٨ شباط / فبراير ٢٠٢٦ ولقائه الرئيس ترامب.

## الخلاف الإسرائيلي الأمريكي – الإيراني

منذ اللحظة الأولى لانتصار الثورة الإسلامية في إيران في العام ١٩٧٩م رفع الإمام الخميني (يُطلق عليه اسم مفجّر الثورة) شعار العداء لأميركا واعتبرها "الشيطان الأكبر ، كما اعتبر "إسرائيل" غدة سرطانية في المنطقة يجب أن تزول؛ في مقابل إعلانه دعم القضية الفلسطينية وحقّ الشعب الفلسطيني بتحرير فلسطين، وقد التزمت السياسة الخارجية الإيرانية هذا الشعار عندما أقفلت سفارة "إسرائيل" في طهران وحوّلتها إلى سفارة فلسطين، واحتجزت عدداً من المواطنين الأمريكيين في السفارة الأمريكية لمدّة من الوقت، غير أنّها فتحت بعض القنوات الجانبية مع الولايات المتحدة الأمريكية في بعض المحطات لتأمين بعض المصالح الخاصة بها.

في المقابل نظرت "إسرائيل" إلى إيران بريبة وعداء، وعملت على حصارها في المحافل الدولية وصولاً إلى اعتبارها تمثّل تهديداً وجودياً بالنسبة لها، خاصة بعد بلوغ مساعي إيران لتطوير التقنية النووية مرحلة متقدّمة كانت ربما تنذر بامتلاكها سلاحاً نووياً.

بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية اتهمت إيران بالوقوف خلف تفجير مقرّات قوات مشاة البحرية الأمريكية "المارينز" في بيروت في ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٣[٣]، فضلاً عن أزمة احتجاز المواطنين الأمريكيين في السفارة بطهران، وكان ذلك كفيلاً بـ "خلق" جو عدم ثقة متبادلة بين الطرفين.

وعلى الرغم من مرور بعض الفترات التي شهدت نوعاً من التخادم بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران في بعض الملفات كما في غزو أفغانستان في العام ٢٠٠٢، وغزو العراق في العام ٢٠٠٣[٤]، غير أنّ

حالة العداء ظلّت قائمة، وحالة الشكّ بسعي إيران لامتلاك أسلحة نووية ظلّ حاضراً في العقل الأمريكي، ولذلك فقد سعت أميركا لمنع إيران من حصول إيران على أسلحة نووية، سواء من خلال الاتفاق النووي الذي تمّ توقيعه بين الطرفين في ٤ تموز/ يوليو من العام ٢٠١٥م، أو من خلال الضربات التي وجّهتها أميركا لإيران في حزيران من العام ٢٠٢٥م، أو في الحرب الحالية التي شنّتها أميركا على إيران تحت عنوان "السلاح النووي".

بالنسبة لـ "إسرائيل" اعتبرت أنّ امتلاك إيران لأسلحة نووية سيجعلها سيّدة المنطقة العربية الإسلامية أو ما يُسمّى بـ "الشرق الأوسط"، ونظرت إلى احتمالية ذلك بمثابة تهديد وجودي لها في فلسطين والمنطقة، ولذلك قامت بقصف المناطق التي اعتقدت أنّ إيران تقوم بتطوير عمليات تخصيب اليورانيوم فيها في حزيران من العام ٢٠٢٥م، واستعانت بالولايات المتحدة الأمريكية للتخلّص من هذا الملف في الحرب الأخيرة (شباط ٢٠٢٦).

تبدو هذه العناوين سبباً وجيهاً للخلاف الإسرائيلي الأمريكي من ناحية والإيراني من ناحية ثانية، غير أنّ الوقائع كشفت أنّ أسباب الخلاف الحقيقية تذهب أبعد وأعمق من ذلك.

إيران استثمرت في بعض القوى الشعبية على مستوى المنطقة وجلعتهم بمثابة حلفاء لها تحت عناوين عديدة، ولكنّها في الحقيقة كانت تعمل على تشكيل خطوط دفاع عنها خارج حدودها؛ أنشأت ودعمت حزب الله اللبناني لتحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي في مطلع ثمانينات القرن العشرين. دعمت قوى وفصائل فلسطينية

كانت تسعى لتحرير فلسطين. موّلت ودعمت جماعة أنصار الله (الحوثية) في اليمن ليكون لها موطئ قدم على مدخل البحر الأحمر. رعت فصائل عراقية عديدة وسهّلت لها سبل الوصول إلى الحكم في العراق بعد إسقاط نظام صدّام حسين السابق على أيدي القوات الأمريكية في العام ٢٠٠٣م. وهيمنت على النظام السوري السابق (نظام بشّار الأسد) خاصة بعد الثورة التي اندلعت ضدّه في العام ٢٠١١م. وتباهى أحد شخصياتها الرسمية ذات يوم أنّهم باتوا يسيطرون على أربع عواصم عربية هي : بغداد، دمشق، بيروت، وصنعاء[٥] وقد فعلت إيران كلّ ذلك انطلاقاً من تطبيق شعار رفعته منذ بداية انتصار الثورة على نظام الشاه في طهران، وهو شعار تصدير الثورة؛ بمعنى آخر، السعي للهيمنة على المنطقة وفرض إرادتها فيها وعليها.

في المقابل نظرت كلّ من الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" إلى إيران كمنافس على تزعّم المنطقة والسيطرة عليها، وهي المنطقة التي تعتبر بنظر منظّر السياسة الخارجية الأمريكية، هنري كسينجر، قلب العالم، ويعتبر من يسيطر على قلب العالم فإنّما يسيطر على العالم. بمعنى آخر، فإنّ الولايات المتحدة التي لا تسمح لأيّ طرف بالسيطرة على المنطقة العربية الإسلامية لعديد من الاعتبارات، لا تسمح لإيران التي تباهت بالسيطرة على العواصم الأربعة بفرض هيمنتها وسيطرتها عليها، لأنّ ذلك يمنح إيران قدرة على التحكّم بطرق التجارة الدولية من خلال التحكّم بالمنافذ البحرية الرئيسية (هرمز وباب المندب)، فضلاً عن التحكّم بما نسبته حوالي ٦٥% من

الاحتياطات النفطية والغازية العالمية، وهي المادة التي ما تزال تُعتبر شريان الحياة للناس.

بالنسبة لـ "إسرائيل" فإنّها نظرت أيضاً إلى إيران على اعتبار أنّها تشكّل حجر عثرى أمام مشروع إقامة "إسرائيل الكبرى" التي تحلم به الحكومة الإسرائيلية الحالية، وتسعى للتحكّم بالمنطقة من خلالها وصولاً إلى التربّع على رأس نظام دولي جديد تسعى لتكوينه وإنشائه.

من هنا يتضح أنّ المسألة النووية بين هذه الأطراف هي مسألة جزئية أمام سعي كلّ منها للتحكّم بالمنطقة، ومن هنا يمكن القول إنّ هذه الحرب أشعلتها "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية تمهيداً لإقامة نظام إقليمي وربما دولي جديد تكون فيه الكلمة الفصل والقرار لكليهما أو لواحدة منهما، وقد برز ذلك من خلال الحديث الواضح عن هدف الحرب وهو إسقاط النظام الإيراني في إيران بغض النظر عن الشكل الذي يمكن أن تكون عليه إيران لاحقاً.

## القوى المتحاربة

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" إسقاط النظام في إيران بالضربة التي سدّدتها لرأسه المتمثّل بالمرشد، وللقيادة العسكرية والأمنية الأولى، وقد نجحت في ذلك غير أنّها لم تنجح في إسقاط النظام فوراً، بل على العكس من ذلك تمكّن النظام من استيعاب وامتصاص الضربة الأولى، وبدأ إجراءات الردّ منذ الساعة الأولى بشكل مباشر بخلاف الضربة المفاجئة التي تعرّض لها في

حزيران ٢٠٢٥ حيث عاش النظام في حينه ضياعاً لمدة لم تقلّ في حينه عن قرابة ٨ ساعات. كما وأنّ النظام في هذه المرّة عيّن أربعة بدائل لكلّ قائد عسكري أو ميداني، وكان متحسباً لفرضية اغتيال المرشد، ولذلك وضع الخطط والبرامج لإدارة المعركة فيما لو حصلت عملية الاغتيال وقد حصلت. كما تمكّن النظام من استعادة بعضاً من زمام المبادرة من خلال التدرّج في عمليات الردّ، والتوسّع فيها كمّاً ونوعاً، محاولاً بذلك إطالة أمد الحرب قدر المستطاع، واستنزاف الطرف الآخر.

من جهتها وبعد الفشل في إسقاط النظام منذ اللحظة الأولى باغتيال المرشد والقيادة العسكرية معه، راحت الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" ترفعان من كلفة الصمود الإيراني من خلال تكثيف الغارات وتوسيع نطاقها جغرافياً وعلى مستوى الأهداف، خاصة تلك التي ما تزال تمسك بالأرض وتمنع أو تحول دون خروج الإيرانيين بثورة على النظام، علّها بذلك تفسح مجالاً لإطلاق "ثورة" على النظام تؤدّي إلى إسقاطه.

وأمام مشهد نتائج الحرب خلال الأيام الثلاثة الأولى، يبدو أنّ مسألة إسقاط النظام في إيران ليست نزهة ولا كما يتوقّع نتنياهو وترامب، وبالتالي ما هو الشكل الذي يمكن أن تستقرّ عليه الأوضاع؟ ولكن قبل ذلك، ما هي نقاط القوّة ونقاط الضعف التي يتمتّع بها كلّ طرف؟

**نقاط قوّة أميركا :**

1. امتلاك القوّة النووية يجعلها تضمن النصر في اللحظة التي تلجأ فيها إلى استخدام هذه القوّة، ولكنّ ذلك سيعني تدميراً واسعاً في إيران وعلى مستوى المنطقة، وخسارة المكتسبات التي تطمح إليها الولايات المتحدة، وبالتالي فإنّ استخدام هذه القوّة لن يتمّ إلاّ في اللحظة الحرجة التي ستشعر فيه أميركا بالهزيمة الساحقة التي تهدّد وجودها.

2. التفوّق التكنولوجي، حيث تتقدّم أميركا على إيران تكنولوجياً مسافة شاسعة، فهي تمتلك أحدث الأقمار الصناعية، والانترنت، والذكاء الصناعي، والأسلحة الحديثة المعتمدة بشكل كبير على التكنولوجيا، وهو ما مكّن أميركا من المراقبة والتتبّع والبحث السريع وتسديد الضربات الخاطفة والدقيقة وما سوى ذلك.

3. قواعد عسكرية كبيرة تحيط بإيران من كلّ الجهات تقريباً، وهي توفّر لأميركا أرضية تساعدها على إدارة المعركة واستخدام القوّات الجويّة بكثافة ومن أكثر من اتجاه، فضلاً عن توزيع القوّة في أكثر من مكان، وهو ما يجعل استهدافها والقضاء عليها كاملة أمراً بالغ الصعوبة.

4. أسطول من الطائرات الحربية المتطوّرة والحديثة والاستراتجية التي تتيح لها التحكّم بشكل كامل بالأجواء، وتعطيها فرصة اصطياد كلّ ما يتحرّك على الأرض.

5. أساطيل بحرية ترابط في البحار والمحيطات القريبة نسبياً من إيران.

6. حلفاء كثر منتشرون في المنطقة ويحيطون بإيران، ويمكن أن يقدّموا المساعدة لها طوعاً أو كرهاً.

7. مركز القرار الأساسي بعيد عن مسرح العمليات والميدان، وهو ما يجعله في مأمن من تلقّي أيّة ضربات تفقد السيطرة والتحكّم.

**نقاط ضعف أميركا:**

1. حجّة وذريعة أميركا في ضرب إيران واهية وضعيفة ولا تستند إلى حقائق مقنعة لقسم كبير من الرأي العام الأمريكي.

2. بُعْد مسرح العمليات والميدان عن مصانع الذخيرة ومستودعات التزوّد بها والموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما ينعكس سلباً على أداء القوات العسكرية كلّما طال أمد الحرب ونفدت الذخيرة المستخدمة، لأنّ طرق الإمداد طويلة ومكلفة.

**نقاط قوّة "إسرائيل" :**

1. امتلاكها قوّة جويّة كبيرة وحديثة تمكّنها من تسديد ضربات مؤلمة لإيران.

2. امتلاكها منظومة دفاع جوّي تحد من قدرة الصواريخ الإيرانية من الوصول إلى أهدافها وتحقيق إصابات فيها.

3. تأييد أمريكي وغربي بشكل عام أتاح لها جسراً جوّياً حيوياً من المساعدات العسكرية جراء الرواية التي قدّمتها للرأي العام الغربي خلال السنوات الماضية عن إيران.

4. أجهزة أمن واستخبارات مكّنتها من اختراق البيئة الأمنية الإيرانية وأتاحت الوصول إلى القيادات الإيرانية في الصف الأول وتصفيتها.

**نقاط ضعف "إسرائيل" :**

1. مساحة جغرافية صغيرة نسبية تتيح لإيران استهداف المواقع الرئيسية والأساسية في "إسرائيل" بسهولة نسبية.

2. وقوع دولة "إسرائيل" في محيط معادٍ لها يفرض حصاراً غير مقصود عليها، وقد تضاعف شعور العداء خلال السنوات الأخيرة بسبب السياسات الإسرائيلية تجاه دول وشعوب المنطقة.

3. مجتمع هجين يخشى على حياته لذا هو مستعد للهروب من "إسرائيل" إلى أصقاع الأرض التي قدم منها.

4. الاعتماد الكلّي على الولايات المتحدة الأمريكية لناحية تأمين السلاح والذخيرة وعدم القدرة على إنتاجها بشكل كاف خلال الحرب، خاصة تلك التي تتصل بالدفاعات الجوية.

5. جيش منهك على مستوى القوات البريّة بعد حربه على غزّة ولبنان وإلحاق خسائر فادحة به، فضلاً عن انهيار نفسي عند عناصره وجنوده.

**نقاط قوّة إيران :**

1. مساحة جغرافية واسعة (أكثر من مليون وستمئة ألف كيلومتر مربّع) تتيح لإيران نشر قواها العسكرية وقواعدها على هذه المساحة بحيث يصعب ضربها كلّها.
2. موقع استراتيجي مميّز يتيح لها التحكّم بأهم منفذ بحري على مستوى العالم (مضيق هرمز) حيث تمرّ عبره ناقلات النفط والغاز إلى أنحاء العالم.
3. امتلاك النظام قاعدة شعبية واسعة ترتبط به ارتباطاً عضوياً على مستوى الانتماء الوطني والولاء الديني. (خامنئي أحد مراجع الشيعة في العالم).
4. امتلاك منظومة صواريخ حديثة ومتنوّعة وفاعلة وبعيدة المدى (أكثر من ألفي كيلومتر) ما يتيح لها توجيه ضربات لأيّ هدف في محيطها.
5. امتلاكها مجموعة من الحلفاء في الدول المجاورة يرتبطون بها ارتباطاً عضوياً بحيث يدينون بالولاء الديني لمرشدها ( ولاية الفقيه وتقليد المرجع)، وهم مستعدون ليكونوا جزءاً من أدواتها.

6. تستند إلى علاقات استراتيجية مع دول كبرى كالصين وروسيا وكوريا الشمالية، وهو ما يوفّر لها عمقاً استراتيجياً بالحدّ الأدنى.

**نقاط ضعف إيران :**

1. تشكّل الشعب الإيراني من عرقيات متعددة لا تدين جميعها بالولاء الديني للمرشد أو للدولة الدينية الحاكمة، وهو ما يتيح إمكانية إثارة بعض هذه العرقيات أو المكوّنات ضد النظام.
2. انعدام الثقة في علاقاتها بدول الجوار، سيّما العربي، على خلفية التدخلات الإيرانية المعلومة في شؤون هذه الدول.
3. الحصار المفروض عليها منذ سنوات عديدة أفقدها القدرة على تأمين الكثير من المواد الضرورية لتأهيل قطاعات عديدة فيها، وأوجد حالة من السخط على سياسات النظام.
4. عدم امتلاكها لطائرات حربية حديثة تتيح لها تأمين الأجواء الإيرانية وحمايتها.
5. عدم امتلاكها لقوّة دفاع جوّي صاروخي تحمي الأجواء الإيرانية من أيّ اختراق خارجي.

**سيناريوهات مستقبل الحرب**

في ضوء التعرّف على أسباب الحرب والخلاف بين الأطرف المذكورة، وإمكانيات ونقاط قوّة أو ضعف كلّ طرف منها، وبعد مرور ثلاثة أيّام على الحرب، وعلى الرغم من خسارة إيران لمرشدها العام ولعدد غير قليل من قيادات الصفّ الأول العسكرية والأمنية، وفي ضوء توسّع الحرب إلى أكثر من جبهة، واستخدام أسلحة جديدة نسبياً، يمكن الحديث عن السيناريوهات التالية لهذه الحرب من دون أن يعني ترقيمها تقدّم أحدها على الآخر:

**سيناريو رقم ١**

إسقاط النظام في إيران مرّة واحدة كما كان يحلو لرئيس وزراء "إسرائيل" ومعه الرئيس الأمريكي من خلال الضربة القاتلة لقائد إيران الأول المرشد علي خامنئي، ولكن ذلك لم يحصل. فقد تمكّنت إيران من امتصاص هذه الضربة، وأعادت الإمساك بمفاصل القرار من خلال البدائل التي وضعتها مسبقاً لكلّ القيادات، وبالتالي أفشلت هذه المحاولة. غير أنّ المحاولات من قبل "إسرائيل" وأميركا لم تتوقف، فقد راهنتا على إثارة الداخل الإيراني ضد النظام من خلال تعميم الفوضى وضرب الأجهزة الأمنية والشرطية لإتاحة الفرصة أمام المتربصّين بالنظام في الداخل للتحرك وإسقاطه شعبياً بالتظاهرات وإثارة الفوضى، ويبدو أنّ النظام كان مدركاً لهذه الخطوة، فدعا المواطنين إلى إخلاء العاصمة طهران من السكان تحت عنوان تأمين سلامتهم من القصف، وبالمناسبة هي العاصمة السياسية للبلاد،

وبذلك ضمن الإمساك بالأرض ومنع أي فوضى من أن تسقط النظام، أو على أقلّ تقدير صعّب الأمر عليها.

### سيناريو رقم ٢

أن تخضع القيادة الإيرانية الحالية تحت ضغط استهداف المدن الإيرانية والبيئة الشعبية والمفاصل الاقتصادية وغيرها، وترفع الراية البيضاء وتستسلم للإرادة "الإسرائيلية" الأمريكية وتنزل على شروطهما بحيث يبقى النظام الحالي ولكن دون فعالية ودون مخالب ويتحوّل إلى تابع لأميركا. غير أنّ طبيعة الشعب الإيراني الذي يمتلك تاريخاً عميقاً يمتدّ لآلاف السنين لا تحتمل ذلك ولا تتحمّله، مع الإشارة إلى أنّ براغماتية النظام الحالي قد تدفعه في لحظة من اللحظات الحرجة إلى قبول مثل هذه السيناريو إذا وجده الأنفع والأقلّ كلفة عليه.

### سيناريو رقم ٣

أن تمتدّ هذه الحرب زمانياً بحيث تتحوّل إلى حرب إنهاك واستنزاف لكلّ الأطراف المشاركة والمنخرطة فيها، وهذا قد يلقى دعماً من دول كبرى وإقليمية تريد أن تستنزف وتشغل هذه الأطراف، وفي مقدمة هذه الدول: الصين وروسيا حيث تعمل كلّ منهما على إشغال الولايات المتحدة حتى لا تظلّ متربعة على عرش

النظام الدولي. غير أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تدرك ذلك ولا تريده، ولا تريد الانجرار إلى حرب استنزاف، وإيران أيضاً تدرك ذلك ولا تريده، ولا تريد أن تبقى في حالة استنزاف، ومن هنا فإنّ ذلك قد يفتح الباب على تسوية أو صفقة من نوع ما، تنهي الحرب على زغل، وترسي نوعاً من الاستقرار النسبي بعدما تكون الولايات المتحدة قد تخلّصت من الملف النووي، ومن القيادة الإيرانية التي كانت تعتبرها صلبة، وتفتح صفحة جديدة مع قيادة جديدة بأبواب خلفية تضمن عدم اصطفافها إلى جانبها في صراعها مع الصين. وفي هذه الحالة تكون "إسرائيل" قد خرجت من الميدان خالية الوفاض، وهو ما باتت تخشاه فعلاً في ضوء النتائج الأولية لأيام الحرب الأولى.

**سيناريو رقم ٤**

أن تتمكّن إيران من تسديد ضربات قويّة للولايات المتحدة الأمريكية على سبيل إغراق إحدى حاملات الطائرات مثلاً، وهو ما سيظهرها كأنّها قد انتصرت في الحرب، ولكن في هذه الحالة لا يُستبعد أن تقدم الولايات المتحدة على استخدام أسلحة نووية لأنّها لا يمكن أن تتحمّل الهزيمة والخسارة.

**السيناريو المرجّح**

بحسب المعطيات حتى اللحظة يبدو أنّ السيناريو المرجّح هو السيناريو الذي يشير إلى إمكانية ذهاب الولايات المتحدة الأمريكية وإيران إلى تسوية مرحلية تضع حدّا للحرب من دون أن يعني ذلك إنهاءً للصراع، وتفرّغ إيران إلى لملمة جراحها وإعادة بناء نظامها من جديد، وضمان الولايات المتحدة للتوازنات الإقليمية التي تريد إدارتها وتكون تحت تصرّفها. أمّا بالسنبة لـ "إسرائيل" فهي تفصيل جزئي في هذه الحرب إذا قرّرت الولايات المتحدة وقفها فستقف وتلتزم "إسرائيل" حدود ما ستقرّره أميركا.

## نتائج وتوصيات

لا يمكن حسم هذه الحرب بشكل سريع لصالح أيّ من الأطراف، وبالتالي فهي قد تمتدّ زمانياً وتتوسّع جغرافياً، وتنهك الجميع دون استثناء بما في ذلك الدول التي لم تنخرط فيها على مستوى المنطقة.

وعليه، فالمنطقة تتطلّب مساعٍ حثيثة لوقف هذه الحرب، وإرساء نوع من الاستقرار والسلام الذي لن يتأمّن إلا في حال التخلّي عن أفكار التوسّع والاستيطان والاستحواذ على ثروات الغير، وهذا لا يبدو سهلاً أمام عقول تربّت على هذه الأفكار.

وفي هذه الحالة فإنّ الأمر يستدعي الإسراع في إقامة تحالف للقوى التي تريد للمنطقة الخير بحيث يرسي توازناً يحول دون انزلاقها إلى حروب جديدة.

بيروت في ٢٠٢٦/٣/٢

# الأمن العربي في ضوء النتائج المتوقّعة للحرب على إيران

## ورقة تقدير موقف

إعداد

د. وائل نجم

آذار ٢٠٢٦

## توطئة

يوم ٢٨ شباط/فبراير ٢٠٢٦ فاجأت "إسرائيل" العالم بشنّها سلسلة غارات جويّة وبالصواريخ على إيران استهدفت مقر قيادة المرشد العام الإيراني، علي خامنئي، ما أدّى إلى مقتله مع عدد من قيادات الجيش والحرس الثوري خلال اجتماع كان يعقده معهم في مقرّه في العاصمة طهران، كما استهدفت الغارات منشآت عسكرية وحيوية في مدن إيرانية أخرى، وسرعان ما تكشّف أنّ الضربة شاركت فيها أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يُعرف على وجه الدقّة حجم المشاركة الأمريكية ولا الأهداف التي ركّزت عليها مع أنّ الولايات المتحدة أشارت في بيان في اليوم ذاته إلى أنّها ركّزت ضرباتها على منشآت وبنى عسكرية ولم تستهدف منشأت حيوية أو مدنية.

ثمّ سرعان ما تكشّفت الأهداف الإسرائيلية والأمريكية التي حصلت بتنسيق كامل بين الطرفين من خلف الضربات وهي إسقاط النظام الإيراني[٧] مع العلم أنّ عنوانها الرئيسي قبل ذلك كان يركّز على منع إيران من امتلاك أسلحة دمار شامل، وكذلك صواريخ بعيدة المدى يمكن أن تهدّد "إسرائيل" ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

الردّ الإيراني لم يتأخّر كثيراً حيث وجّهت قوات الحرس الثوري الإيراني والجيش الإيراني صواريخها وطائراتها المسيّرة نحو المواقع والقواعد العسكرية الإسرائيلية في فلسطين المحتلة، وكذلك نحو القواعد الأمريكية المنتشرة في دول الجوار، وخاصة في دول الخليج العربية، وقد كانت إيران قد هدّدت باستهداف القواعد الأمريكية في

المنطقة في حال تعرّضها لهجوم أمريكي، خاصة إذا استُخدمت القواعد الأمريكية في المنطقة بالهجوم عليها.

وتحت عنوان الردّ على الهجوم الأمريكي أخذت إيران تطوّر أسلوب ردّها، فراحت تستهدف بصواريخها ومسيّراتها المصالح الأمريكية كذلك، فاستهدفت منشآت نفطية وحيوية في كلّ دول الخيلج العربية بما في ذلك الدول التي ترتبط معها بعلاقات صداقة كـ "قطر"، أو التي كانت تتولّى الوساطة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية كـ "سلطنة عُمان"، أو تلك التي طبّعت علاقتها معها كـ "المملكة العربية السعودية"، غير آبهة بما يمكن أن ينتج عن هذا الردّ الذي عرّض دول الخليج العربية لخطر، وكشف أمنها ووضعها في موقف محرج، وقد ندّدت هذه الدول بالضربات الإيرانية أكثر من مرّة، وأدانتها واشتكت إلى مجلس الأمن، وكان الجواب الإيراني دوما أنّها حريصة على أفضل علاقات حسن الجوار مع الدول الخليجية، وهي لا تستهدف هذه الدول ولا حكوماتها ولكنّها تستهدف المصالح والقواعد الأمريكية فيها لأنّها تُستخدم، بحسب الاعتقاد الإيراني، في الحرب على إيران[٨].

هذا الواقع الجديد الني نشأ خلال الحرب كشف أنّ الأمن العربي لدول الخليج العربية، ولدول عربية أخرى كالأردن ولبنان في خطر أيضاً، حيث انخرط حزب الله في الحرب إلى جانب إيران على الرغم من رفض الحكومة اللبنانية لذلك، وإصدارها قراراً بحظر العمل العسكري لحزب الله[٩] غير أنّه لم يكترث لهذا القرار وضرب به عرض الحائط واستمر في إطلاق الصواريخ باتجاه الأراضي الفلسطينية

المحتلة، وهو ما أعطى حجّة وذريعة لـ "إسرائيل" لشنّ عدوان همجي واسع على لبنان.

كما وأنّ ما جرى خلال الحرب دفع إلى التفكير عن مصير الأمن العربي لدول الخليج العربية أو لغيرها من الدول بما فيها مصر والعراق وسوريا ودول عربية أبعد نسبياً عن منطقة الصراع، فضلاً عن دول إسلامية أخرى تقع في جوار هذه المنطقة كـ "تركيا"، بغض النظر عن النتائج التي يمكن أن تتمخّض عنها هذه الحرب! ومن هنا كان لا بدّ من استشراف المرحلة المقبلة لوضع التصوّرات الممكنة لها من أجل الأمن العربي والإقليمي المطلوب في المرحلة المقبلة.

## الأمن العربي قبل الحرب

لا يمكن النظر إلى الأمن العربي وكأنّه يواجه تحدّياً واحداً. فالوطن العربي الذي يمتدّ من الشواطئ الغربية للخليج العربي وحدود إيران في الشرق إلى الشواطئ الشرقية للمحيط الأطلسي في الغرب واجه أكثر من تحدٍ أمني خلال العقود الماضية بالنظر لاختلاف القوى والأنظمة السياسية التي توالت على حكم المناطق المحيطة والمجاورة، ويمكن الحديث عن أبرز التحدّيات التي واجهت الأمن العربي خلال الفترة الماضية على الشكل التالي:

1. التحدّي الإسرائيلي في فلسطين المحتلة

وهذا التحدّي برز مع قدوم موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحلتة اعتباراً من ثلاثينات القرن العشرين، وبرز بشكل أكبر مع الإعلان عن قيام دولة "إسرائيل" في العام ١٩٤٨، وتجلّى بشكل أوضح وأكثر تحدّياً مع عدوان "إسرائيل" على كلّ من مصر وسوريا في العام ١٩٦٧. وقد شعرت أغلب الدول العربية بهذا التحدّي حتى أنّها اعتبرت أنّ قضية فلسطين هي قضية كلّ العرب، ولكن أكثر من شعر بهذا التحدّي من الدول العربية دول الطوق : مصر، سوريا، الأردن، لبنان، وفلسطين بالطبع. لقد شكّل الاحتلال الإسرائيلي، وما يزال، تهديداً كبيراً وواضحاً للأمن القومي العربي خاصة في هذه الدول، وبدرجة أقل لبقية الدول العربية.

2. التحدّي الإيراني في الخليج

طيلة الفترة التي كان نظام آل بهلوي حاكماً في إيران، وكان على علاقة وثيقة بكل من الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل"، كان هذا النظام يمثّل تحدّياً وتهديداً للدول العربية، خاصة العراق وبقية الدول العربية التي تمتدّ على ساحل الخليج. شكّل نظام آل بهلوي في إيران تهديداً للأمن القومي العربي بالنظر إلى ما تمتّع به من قوّة وعلاقات مع الولايات المتحدة حيث كانت تنظر إليه على أنّه شرطي الخليج، وكانت له تطلّعات دائمة للهيمنة على دول الجوار العربي وإخضاعها لسياساته، وقد دخل في أكثر من مواجهة دبلوماسية مع العراق، وبدرجة أقل مع الكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة حيث الخلاف الذي ما زال مستمراً بين إيران والإمارات على جزر "طمب الكبرى" و"طمب الصغرى" و"أبو موسى" في الخليج:[١]

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الخميني، لم تستطع الثورة التي رفعت شعار الجمهورية الإسلامية طمأنة دول الجوار العربي، بل على العكس من ذلك فقد أثارت المزيد من المخاوف العربية من خلال رفع شعار تصدير الثورة[1] التي اعتمدت نظاماً إسلامياً تبنّى المذهب الشيعي الإثني عشري الذي يتناقض بشكل كبير مع أكثرية دول المنطقة، وهو ما تمّ النظر إليه على أنّه تهديد لا يقلّ خطراً على الأمن العربي من التهديد الذي شكّله نظام آل بهلوي.

3. التحدّي الاستعماري

هذا التحدّي ظلّ مهيمناً على العقل العربي خاصة في دول المغرب العربي بالنظر إلى فترة الاحتلال الطويلة التي عانت منها تلك الدول، خاصة في الجزائر والمغرب وتونس وليبيا، وبالنظر إلى قربها من الدول التي اتسمت سياساتها بالنزعة الاستعمارية كـ "فرنسا" و"إيطاليا" و"أسبانيا" وغيرها. وقد نظرت دول المغرب العربي إلى الأطماع الاستعمارية الأوروبية على أنّها تهديد للأمن القومي العربي المغربي.

## أشكال الدفاع عن الأمن العربي

تنوّعت أشكال وصور الدفاع عن الأمن العربي خلال الفترة الماضية بالنظر إلى تنوّع التحدّي الذي واجهه هذا الأمن.

فالتهديد الإسرائيلي تمّ التعامل معه من خلال دعم مقاومة الشعب الفلسطيني اعتباراً من منتصف ستينيات القرن العشرين عندما دعمت الدول العربية تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وموّلت ودعمت المقاومة الفلسطينية التي شكّلت حركة "فتح" عامودها الفقري. كما جرت محاولة توحيد الدول العربية من خلال تجربة الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا في العام ١٩٥٨، غير أنّ هذه التجربة سقطت بانقلاب عسكري قاده عدد من العسكريين والنوّاب والتجار في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩٦١ حيث أعلنوا قيام الجمهورية العربية السورية، وباءت مساعي توحيد دول طوق فلسطين بشكل أساسي بالفشل. كما تعرّض الأمن العربي لضربة قوية من "إسرائيل" خلال حرب حزيران ١٩٦٧، وكذلك في حرب أكتوبر ١٩٧٣ على الرغم من إحراز بعض الانتصارات في هذه الحرب خاصة على الجبهة المصرية. وظلّ الأمن القومي العربي مهدّداً بالمشروع الإسرائيلي اعتباراً من ذاك التاريخ، وكان من نتائج ذلك توقيع اتفاقية "كامب ديفيد" بين مصر و"إسرائيل" في ١٧ أيلول/سبتمبر من العام ١٩٧٨ حيث شكّل ذلك أول خروج رسمي عن الإجماع العربي، وفتح شهيّة الدول الأخرى على التوجّه نحو التسوية والسلام مع "إسرائيل" خاصة اعتباراً من بدايات تسعينيات القرن العشرين بعد خسارة العراق الحرب أمام الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب تحرير الكويت في العام ١٩٩١م؛ ومنذ ذلك التاريخ اعتمدت كثير من الدول العربية خيار التسوية والسلام لحماية الأمن القومي العربي.

غير أنّه ومع مطلع العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين بدأت مصر والسودان تلمسان محاولات إسرائيلية لمحاصرة مصر

وإضعافها من خلال دعم هيمنة أثيوبيا على مياه نهر النيل، مع ما يعنيه ذلك من خطر على الأمن القومي المصري، ومحاولات جديّة لتقسيم السودان من جديد، وإقامة قواعد عسكرية عند مدخل البحر الأحمر سواء بالتنسيق مع بعض القوى المحلية اليمنية، أو من خلال تفاهمات وتعاون مع ما يُسمّى بـ "جمهورية أرض الصومال"، في الصومال، وهو أيضاً ما نظرت إليه مصر أيضاً على أنّه تهديد للأمن القومي المصري.

أمّا فيما خصّ "التهديد" الإيراني، وقد كان يشكّل أولوية بالنسبة للعراق وبقية دول الخليج العربية، فقد اختار العراق المواجهة مع إيران أكثر من مرّة، سواء في مرحلة حكم آل بهلوي حيث تمّ لاحقاً توقيع اتفاق بين إيران والعراق في الجزائر في العام ١٩٧٥م، ومن ثمّ الحرب المفتوحة بين العراق وإيران بعد انتصار الثورة من أيلول/سبتمبر من العام ١٩٨٠ حتى آب/أغسطس من العام ١٩٨٨، وقد دعمت بقية دول الخليج العراق في هذه المواجهة حتى أُطلق على نظام صدّام حسين في العراق "حارس البوابة الشرقية". غير أنّ هذه الدول كانت أيضاً قد اختارات منذ فترة مبكرة عقْد اتفاقات دفاعية مع الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد اكتشاف النفط في منطقة الخليج، بهدف حماية دول الخليج من أيّ تهديد خارجي، كان يُقصد به بشكل أساسي التهديد الإيراني، سواء في زمن آل بهلوي أو في زمن الثورة الخمينية، وقد استمرّ اعتماد هذا التوجّه في حماية الأمن القومي العربي الخليجي، وتعزّز هذا التوجّه بعد غزو العراق للكويت في آب/أغسطس من العام ١٩٩٠ومن ثمّ حرب الخليج الأولى في العام ١٩٩١م التي اعتمدت فيها دول الخليج على الولايات

المتحدة الأمريكية بشكل أساسي لطرد العراق من الكويت وكان من مفاعيل تلك الحرب توقيع المزيد من اتفاقيات الدفاع وانتشار المزيد من القواعد العسكرية الأمريكية في دول الخليج، ومنذ تلك اللحظة بات الأمن العربي الخليجي يعتمد بشكل أساسي على الحماية الأمريكية.

## الأمن القومي العربي بعد معركة طوفان الأقصى

كشفت معركة طوفان الأقصى التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية في ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ بهدف فك الحصار عن قطاع غزّة المحاصر من قبل القوات الإسرائيلية، وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية عن النوايا الإسرائيلية الحقيقية تجاه القضية الفلسطينية خصوصاً، وتجاه المنطقة بشكل عام.

فقد أكّد قادة "إسرائيل" في أكثر من مناسبة أنّ هدف الحرب على غزّة هو تهجير الفلسطينيين من القطاع، وأنهاء حكم "حماس" فيها، ونزع السلاح الفلسطيني[١]وبالتالي القضاء على أيّ حلم بإقامة دولة فلسطينية مستقلّة ولو على جزء من الأراضي الفلسطينية وفقاً ما اقترحته القمّة العربية في بيروت في العام ٢٠٠٢م. بالنسبة لمصر فإنّ تهجير الفلسطينيين إلى سيناء المصرية المحاذية لقطاع غزة يُعدّ تهديداً مباشراً للأمن القومي المصري، أُضيف إلى التهديدات الأخرى بنظر القيادة المصرية.

كما كشف رئيس وزراء "إسرائيل"، بنيامين نتنياهو، بعد توجيه ضربات مؤلمة للمقاومة في لبنان أنّه يعتزم تغيير النظام في لبنان، ومن ثمّ تغيير النظام في الشرق الأوسط[٣] ولاحقاً كشف المزيد من النوايا تجاه هذه النقطة إذ أعلن أنّ هدف الحرب على قطاع غزّة ولبنان وبقية المنطقة هو إقامة "إسرائيل الكبرى" التي قال إنّها تأتي تحقيقاً لرؤية نورانية توراتية[٤] وتمتدّ ما بين نهري النيل في مصر والفرات في العراق وتشتمل على أجزاء من السعودية، السودان، مصر، تركيا، العراق فضلاً عن كل فلسطين ولبنان والكويت والأردن وسوريا، وهو ما أكّد للدول العربية أنّ مشروع نتنياهو بات يشكّل تهديداً حقيقياً لكلّ الأمن العربي في دول الطوق وفي دول الخليج وجوارها بشكل أساسي وبقية الدول العربية المغربية، فضلاً عن تهديد الأمن القومي التركي والإيراني أيضاً.

كما ترجمت "إسرائيل" نواياها وتهديداتها للدول العربية والأمن العربي من خلال الاعتداء المباشر على دولة قطر عندما شنّ الطيران الحربي الإسرائيلي غارة جوّية على العاصمة الدوحة في ٩ أيلول/سبتمبر من العام ٢٠٢٥ بهدف القضاء على قيادة "حركة حماس" الفلسطينية على الرغم من رعاية الدوحة لوساطة على مدى أكثر من عام ونصف بهدف وضع حدّ للحرب، وإطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين لدى المقاومة الفلسطينية والمعتقلين الفلسطينيين في سجون "إسرائيل". كما صرّح بعض القادة الإسرائيليين، بموازاة ذلك، بأنّهم سيوجّهون ضربات مماثلة لقادة فصائل المقاومة الفلسطينية حيثما وجدوا في تهديد مباشر لمصر التي كانت تشترك مع الدوحة في وساطة لوقف الحرب وإطلاق سراح

الأسرى، وكانت تحتضن بعض أولئك القادة، وقد رأت مصر في تلك التصريحات تهديداً واضحاً لها ردّت عليه بحزم وأكّدت على أنّها لن تتوانى عن الرد العسكري على أيّ اعتداء يطال القاهرة تحت أي عنوان.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الطيران الحربي الإسرائيلي شنّ غارات جوّية على اليمن تحت عنوان الردّ على إطلاق جماعة "أنصار الله" الحوثية صواريخ بعيدة المدى نحو الأراضي الفلسطينية المحتلة تحت عنوان دعم الشعب الفلسطيني، وقد رأت الدول العربية في تلك الغارات تهديداً للأمن العربي فضلاً عن أنّها رأت أيضاً أنّ إطلاق الصواريخ "الحوثية" البعيدة المدى يهدّد الأمن العربي بالنظر إلى ارتباط "جماعة الحوثي" بإيران ارتباطاً عضوياً.

على المقلب الآخر، وعلى الرغم من وقوف إيران موقفاً داعماً للشعب الفلسطيني في معركة طوفان الأقصى، غير أنّ تشكيلها ودعمها فصائل تدخّلت في الشأن العربي الداخلي، كما في تدخّل حزب الله اللبناني في سوريا والعراق واليمن، وتدخّل الحشد الشعبي العراقي في سوريا أيضاً، وقيام جماعة أنصار الله الحوثية بدعم من إيران بقصف الأراضي السعودية والإماراتية في أكثر من مرّة بواسطة الصواريخ البعيدة المدى والمسيّرات، وتهديدات إيران المتكرّرة باستهداف القواعد الأمريكية والمصالح الأمريكية في الدول العربية، وبعض المصالح مشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول عربية كما في شركة "أرامكو"، وقيام إيران بقصف تلك القواعد والمصالح بشكل مباشر خلال الحرب الأخيرة التي شنّتها الولايات

المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" عليها في آذار/مارس ٢٠٢٦ دون أيّ اعتبار للجوار والعلاقات والمصالح المشتركة، جعل الدول العربية، لا سيّما الخليجية، تنظر إلى إيران على أنّها تهديد أمني خطير على الأمن القومي العربي.

لقد اكتشفت الدول العربية خلال العامين الأخيرين أنّ اعتمادها الكلّي أو الجزئي على الولايات المتحدة الأمريكية من أجل حماية الأمن العربي لم يوفّر الحماية المطلوبة للعواصم العربية، بل أحياناً كان شريكاً في صناعة التهديد وإيجاد الحلّ له بهدف ابتزاز الدول العربية.

لقد تعرّضت الدوحة وكلّ الخليج لعدوان إسرائيلي فاضح في أيلول/سبتمبر من العام ٢٠٢٥، ولم تقم القواعد الأمريكية وأنظمة الدفاع الجوّي بأيّ عمل لحماية الدوحة من هذا الاعتداء، جل ما قامت به الإدارة الأمريكية أنّها طلبت من رئيس وزراء "إسرائيل" بنيامين نتنياهو تقديم اعتذار لأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني.

كما تعرّضت كل الدول الخليجية إلى ضربات بالصواريخ والمسيّرات الإيرانية خلال الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران في آذار/مارس من العام ٢٠٢٦، ولم تقم القواعد العسكرية وأنظمة الدفاع الأمريكية بأي دور في حماية عواصم هذه الدول وحواضرها، بل على العكس من ذلك تماماً فقد قامت انظمة الدفاع العربية بحماية القواعد الأمريكية من الصواريخ والمسيّرات الإيرانية، مع

العلم أنّ سبب تعرّض الدول العربية للقصف الإيراني هو تلك القواعد بحسب ما أعلنت وأكّدت عليه إيران.

كما اكتشفت مصر أنّ الولايات المتحدة الأمريكية ضالعة وشريكة في بعض الخطط الإسرائيلية وغير الإسرائيلية التي تهدّد الأمن المصري على الرغم من العلاقات الوثيقة بين مصر والولايات المتحدة، وهو ما جعل الأمن العربي في خطر أيضاً.

وأمام هذا المشهد الذي بات الأمن العربي فيه يعيش تحديّات وتهديدات عديدة، وفي ضوء نتائج الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، بات السؤال ملحّاً، هل بات من الضرورة إعادة النظر والتفكير في استراتيجية جديدة تحفظ الأمن العربي؟ أم أنّ الاستمرار في السياسات القائمة حالياً كفيلة بحماية الدول العربية وشعوبها في مرحلة يجري الحديث فيها عن إعادة رسم الخرائط السياسية والجغرافية؟

## خيارات الأمن العربي

بغض النظر عن النتائج التي ستتمخّض عنها الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، فإنّ الأمن العربي بات بحاجة إلى إعادة نظر واعتماد استراتيجية جديدة، ويمكن تلخيص أبرز الخيارات أمام الأمن العربي بالتالي:

- خيار الاستمرار بالاعتماد على "الحليف" الأمريكي والقواعد الأمريكية في المنطقة، وعلى خيار التسوية والسلام مع "إسرائيل"، ولكن هذا الخيار أثبت قصوره وفشله في حماية الأمن القومي العربي وفي تأمين المصالح الأمريكية بالنظر إلى اصطفاف الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب "إسرائيل" في كلّ التحدّيات التي واجهت العرب معتبرة حماية وضمان أمن "إسرائيل" يتقدّم على كلّ شيء آخر. وبالنظر إلى أنّ القواعد الأمريكية في الخليج لم تنجح في حماية دول الخليج من الغارات الإسرائيلية أو الصواريخ والمسيّرات الإيرانية.

- خيار الانتقال من الحماية والتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى حماية وتحالف مع دول كبرى أخرى كـ "الصين" أو "روسيا" على سبيل المثال، ولكنّ هذا الخيار غير مجدي على اعتبار أنّ هذه الدول غير قادرة على تأمين الحماية للأمن العربي.

- خيار الاعتماد الجزئي على الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الصين أو روسيا في عملية توازن علاقات بين العرب وبين هذه الدول، ولكنّ هذا الخيار لا يضمن الأمن العربي لأنّ التنافس والخصومة قائمة بين هذه الدول، وبالتالي عملية التوازن والموازنة بينها لا يضمن الأمن العربي.

- خيار أن تعتمد كلّ دولة عربية على نفسها في إقامة تحالفات ثنائية مع أي دولة أخرى من أجل تأمين الحماية لنفسها، وهذا الخيار ليس مجدياً أيضاً، لأنّ الدول المذكورة التي يمكن إقامة تحالف معها بشكل ثنائي لا يمكن أن يشكّل ضمانة للأمن القومي لأي دولة على حدة.

- خيار دخول الدول العربية في تحالف أو تطبيع مع الدول التي شكّلت تهديداً للأمن العربي في المنطقة، وهو خيار لا يضمن أيضاً الأمن العربي، لأنّ هذه الدول لها تطلّعاتها للسيطرة على المنطقة.
- خيار أن تشكّل الدول العربية تحالفاً حقيقياً فيما بينها بالاشتراك مع بعض الدول الإسلامية المجاورة والتي تعيش الظروف والتهديدات والتحديّات ذاتها، كما في حالة تركيا وباكستان أو ربما غيرهما، وهو خيار ممكن وقد يكون أفضل الخيارات الممكنة أو المتاحة حالياً، مع إمكانية نسج علاقات جيّدة تقوم على المصالح المشتركة مع دول كبرى ونافذة كـ "الولايات المتحدة الأمركية" أو دول أوروبية أو حتى الصين أو روسيا، ولكن ليس بشكل فردي بل بشكل جماعي.

## توصية

في ضوء استعراض التحدّيات والخيارات، يتضح أنّ الخيار المرجّح بالنسبة للأمن العربي في انتهاء الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، هو الخيار الأخير الذي يدعو إلى إقامة حلف أو تحالف عربي إسلامي، وإذا تمكّن هذا الحلف أو التحالف نسج علاقات قويّة مع أيّة دولة كبرى، فإنّ ذلك يمكن أن يضمن الأمن العربي أو يجعله يواجه التحدّيات الحاضرة، غير أنّ هذا الحلف أو التحالف يحتاج أيضاً إلى تنقية العلاقات العربية وتجاوز بعض الخلافات الشكلية، كما يحتاج إلى مصالحات حقيقية تحصّن الداخل العربي واستثمار

كلّ الطاقات ونقاط القوّة حتى لا تشكّل نقاط ضعف وخلاف تسمح باختراق الصف العربي وتشتيته.

بيروت في ٢٠٢٦/٣/١٥م

الموافق له ٢٦ رمضان ١٤٤٧هـ

# لبنان .. اليوم التالي للحرب!

## ورقة تقدير موقف

إعداد د. وائل نجم

آذار/مارس ٢٠٢٦م

## توطئة

ما إن تعرّضت إيران لهجوم إسرائيلي أمريكي صباح يوم السبت الواقع في الثامن والعشرين من شباط/فبراير تحت عناوين شتى من بينها: تغيير النظام أو إضعافه، ومنع إيران من امتلاك سلاح نووي، والتخلّص من الصواريخ البالستية وما تمثّله من تهديد لدول المنطقة، لا سيّما "إسرائيل"، وأدّى إلى اغتيال المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، وعدد من كبار القادة العسكريين والأمنيين في الجيش وحرس الثورة الإيرانية، فضلاً عن مراكز قيادية وعسكرية في العديد من المحافظات الإيرانية، حتى أعلن حزب الله فجر يوم الاثنين الواقع في ٢ آذار/مارس عن إطلاق ستة صواريخ من جنوب لبنان تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة، انتقاماً لدماء المرشد خامنئي، وردّاً على الاعتداءات والاغتيالات الإسرائيلية التي طالت الحزب طيلة فترة ثلاثة عشر شهراً بعد التوقيع على وقف الأعمال العدائية في السابع والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٤ بين الحكومة اللبنانية و"إسرائيل". لقد اتخذت "إسرائيل" من إطلاق حزب الله لتلك الصواريخ ذريعة لتجديد عدوانها على المناطق اللبنانية، سيّما تلك التي تمثّل بيئة حاضنة للحزب، ما أدّى إلى تهجير مئات آلاف المواطنين من مناطقهم في الجنوب والضاحية الجنوبية وبعلبك، فيما واصل حزب الله إطلاق الصواريخ بشكل يومي، ووسّع من دائرة استهدافاته لتشمل المواقع العسكرية الإسرائيلية في شمال فلسطين، وكذلك المستوطنات فضلاً عن تجمعات وحشود قوات الاحتلال في البلدات الجنوبية التي تقدّمت إليها.

من جهتها تداعت الحكومة اللبنانية إلى اجتماع في قصر بعبدا بحضور رئيس الجمهورية الساعة الثامنة من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢ مارس/آذار، أيّ بُعيد ساعات من إطلاق الصواريخ من الجنوب، وندّدت بإطلاق الصواريخ، وأكّدت مرّة جديدة على التزامها ببنود اتفاق وقف الأعمال العدائية، ونشر الجيش في الجنوب، سيّما جنوب نهر الليطاني، وحصر السلاح بيد الدولة، وأضافت مسألة في غاية الدقّة وربما الخطورة عندما اتخذت قراراً بحظر العمل العسكري والأمني لحزب الله فوق كلّ الأراضي اللبنانية، واعتبرت أيّ عمل من هذا القبيل مخالف للقانون، وكلّفت الجيش والقوى الأمنية اللبنانية تطبيق هذا القرار وتوقيف أي مخالف له.[١٥]

في المقابل تجاهل حزب الله قرار الحكومة، واستمرّ في عملية إطلاق الصواريخ من لبنان، بل زاد من كثافة عمليات الإطلاق حتى بات يُصدِر في اليوم الواحد عشرات البيانات التي توثّق عمليات الإطلاق. وأكثر من ذلك اعتبر في بين صدر باسم رئيس كتلة الوفاء للمقاومة، النائب محمد رعد، أنّ قرار الحكومة متماهٍ مع العدو وحربه على لبنان، ويأتي استجابة لضغوط ومطالب "إسرائيل".[١٦] وتجدر الإشارة إلى أنّ الوزيرين اللذين يمثّلان حزب الله في الحكومة حضرا الاجتماع، وتحفّظا عليه، فيما أيّده بقية الوزراء بما في ذلك الوزراء الذين يمثّلون حركة أمل والرئيس نبيه برّي.

ثمّ لاحقاً هدّد نائب رئيس المجلس السياسي لحزب الله، الوزير السابق محمود قماطي، في تصريح صحفي من أنّ الحزب قادر على قلب البلد والحكومة التي وصفها بأنّها حكومة "فيشي" الفرنسية

التي تعاملت مع أعداء فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، ملوّحاً بأنّ مصير العملاء الإعدام![17] ثمّ لاحقاً أوضح المكتب الإعلامي لـ "قماطي" أنّ كلامه جرى إخراجه عن سياقه.

## مبرّرات حزب الله لدخول الحرب

اعتبر حزب الله في بيان أصدره يوم ٣ آذار/مارس أنّ إطلاقه الصواريخ باتجاه ثكنة عسكرية إسرائيلية داخل الأراضي المحتلة جاء في إطار الردّ على العدوان الإسرائيلي المستمر منذ ١٥ شهراً، حيث لم تنفع كل الوسائل الدبلوماسية والسياسية في لجم هذا العدوان وإلزامه بتطبيق اتفاق وقف إطلاق النار، ووضَع الحزب عملية الرد في إطار دفاعي وردّ الفعل![18]

غير أنّ هذه العملية التي جاءت بعد أقل من ٤٨ ساعة على استهداف مقرّ القيادة التابع للمرشد علي خامئني في طهران حيث اغتيل مع مجموعة من القيادات الإيرانية أظهرت كما لو أنّ الحزب قام بإطلاق الصواريخ في إطار الثأر لدماء المرشد خامنئي، خاصة وأنّ الحزب كان قد أكّد في وقت سابق على لسان أمينه العام، الشيخ نعيم قاسم، أنّ اغتيال المرشد لن يبقيه مكتوف اليدين، بل سيجبره على الردّ![19]

الجميع يدرك أنّ الحزب جزء من المحور الذي شكّلته إيران في المنطقة، بل هو العامود الفقري لهذا المحور، ويذهب البعض أكثر من ذلك إذ يعتبر أنّ الحزب جزء من التركيبة الإيرانية حتى لو كان

حزباً لبنانياً، وفي هذا الإطار يسترجع البعض خطاباً للأمين العام السابق للحزب، حسن نصرالله، عندما أعلن أنّ سلاح الحزب وماله وغذاءه من إيران:[٢]لقد شعر الحزب باغتيال خامنئي أنّ إيران تواجه تهديداً وجودياً في ظلّ الحرب التي شنّتها "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية عليها، كما اعتبر أنّ وجوده مرتبط بشكل وثيق بوجود النظام في إيران، وبالتالي فإنّه هو ذاته بات يواجه أيضاً تهديداً وجودياً، وبهذا المعنى لا بدّ من الانخراط في هذه المعركة دفاعاً عن الوجود، ليس وجود النظام في إيران فحسب، بل وجوده هو أيضاً في لبنان.

ومن ناحية أخرى، فقد صبر الحزب على الاعتداءات والاغتيالات الإسرائيلية التي طالت قرابة ٤٠٠ من كوادره على مدى ١٥ شهراً من وقف الأعمال العدائية من طرفه، ووجد في فتح المعركة بين إيران من ناحية و"إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية ثانية، فرصة حقيقية لمحاولة تغيير المعادلة التي قامت بعد توقيع اتفاق وقف الأعمال العدائية في ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٤ والتي أتاحت لـ "إسرائيل" الاستمرار في أعمال القتل والاعتداءات، بينما كان الحزب يلوذ بالصمت ويتكبّد الخسائر. لقد وجد الحزب أنّ فتح المعركة مع "إسرائيل" في ظلّ حربها مع إيران وتلقّيها للضربات الإيرانية يعطيه فرصة حقيقية لتغيير المعادلة التي قامت، أقلّه لناحية وقف الاغتيالات التي كانت تمارس بحقّه، فضلاً عن القرارات التي اتخذت على مستوى الداخل اللبناني بمصادرة سلاحه والتضييق عليه. وبهذا المعنى اندفع الحزب بكلّ قوّته في تسديد الضربات وإطلاق الصواريخ باتجاه المواقع الإسرائيلية وبالتنسيق الكامل مع

إيران، متجاهلاً الحكومة اللبنانية وقراراتها، وحتى مصير البيئة الحاضنة التي نزحت عن قراها وبلداتها وباتت في مهبّ الريح، وكذلك الشراكة مع بقيّة المكوّنات في البلد، وهو ما سيكون له كبير الأثر لاحقاً على مستقبله ومستقبل البيئة الحاضنة ومستقبل لبنان.

## مسوّغات قرارات الحكومة

بحكم استمرارية الحكم، وجدت حكومة الرئيس نوّاف سلام نفسها أمام تركة ثقيلة ممثّلة باتفاق وقف الأعمال العدائية الذي أُبرم في السابع والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٤ بين الحكومة السابقة برئاسة نجيب ميقاتي و"إسرائيل" برعاية الولايات المتحدة الأمريكية لوقف إطلاق النار أو ما اصطلح على تسميته وقف الأعمال العدائية التي أتت من طرف واحد هو حزب الله. كما تضمّن الاتفاق بنوداً أخرى من بينها حصر السلاح بيد أجهزة الدولة الرسمية. لقد حظي الاتفاق برضا وقبول حزب الله الذي مثّله في تلك المفاوضات رئيس المجلس النيابي، نبيه برّي.

غير أنّ حكومة الرئيس سلام واجهت عقبات في تطبيقها للاتفاق. "إسرائيل" لم تنسحب من خمس مواقع احتلتها في جنوب لبنان، وظلّت تمارس أعمال الاغتيال فوق كلّ الأراضي اللبنانية؛ وحزب الله الذي حصر مسألة تسليم السلاح في منطقة جنوب الليطاني فقط، فيما اعتبر أنّ السلاح خارج منطقة جنوب الليطاني يخضع لحوار وطني. بهذا الاعتبار وجدت الحكومة أنّها غير قادرة على الوفاء

بالتزاماتها تجاه الداخل والخارج، غير أنّها ظلّت تحاول إيجاد المخارج عبر المماطلة في تنفيذ بعض البنود أو اتخاذ بعض الإجراءات أو جعل بعض الإجراءات شكلية فحسب. كانت تخشى اتخاذ قرارات ومن ثم الذهاب إلى تنفيذها من انزلاق البلد إلى فوضى وحرب داخلية؛ وكانت تخشى بالمقابل التسويف والمماطلة من العدوان الإسرائيلي الواسع والمفتوح. وفي الحالتين كانت تعمل تحت ضغط خارجي مثّلته الشروط الأمريكية والإسرائيلية، وداخلي مارسته قوى سياسية مشاركة في الحكومة بما في ذلك حزب الله نفسه.

غير أنّ القرار الأخير الذي اتخذته صباح الاثنين الواقع في ٢ آذار/مارس بحظر الأعمال العسكرية لحزب الله مثّل جرأة لم تكن حاضرة من قبل، خاصة وأنّها تهيّبت الردّ الإسرائيلي على حزب الله وعلى لبنان في لحظة كان الهجوم الأمريكي الإسرائيلي على إيران في ذروته، وكان الاعتقاد السائد لدى العالم كلّه أنّ النظام في إيران سيؤول إلى السقوط في ضوء اغتيال المرشد والقيادة العسكرية في الصفّ الأول.

لا يخفى على أحد أنّ رئيس الجمهورية جوزاف عون ضمّن خطاب القسم أثناء انتخابه رئيساً للجمهورية بنداً بحصر السلاح بيد الدولة. كما ضمّنت الحكومة بيانها الوزاري الذي نالت على أساسه ثقة المجلس النيابي بنداً بحصر السلاح بيد الدولة. ولا يخفى أيضاً أنّ الرئاسة والحكومة تعرّضتا وما تزالان لضغوط كبيرة لحصر السلاح بيد الدولة، فضلاً عن أنّهما لديهما رغبة في ضبط أو نزع سلاح حزب الله حتى تكون الدولة هي صاحبة القرار في الحرب والسلم، وقد

وجدتا في إطلاق الحزب الصواريخ تجاه الأراضي المحتلة "ذريعة" أو "حجّة" أو "سبباً" لإصدار قرار حظر الأعمال العسكرية، وهو قرار بالمناسبة حظي بدعم وتأييد عدد واسع من القوى السياسية اللبنانية الممثّلة في المجلس النيابي.

على هذا الأساس يمكن الحديث عن مسوّغ مشروع لدى الحكومة وهو تهيّب الردّ الإسرائيلي الهمجي في ضوء ما قام به الاحتلال خلال عدوانه على لبنان خلال حرب الـ ٦٦ يوماً، أو في ضوء ما ارتكبه من مجازر وإبادة في غزة. كما يمكن الحديث أيضاً عن رغبة لدى الدولة بوضع حدّ لـ "هيمنة" حزب الله على السلطة على مدى أكثر من عقدين بفعل اقتناء واحتكار السلاح خارج الدولة.

## سيناريوهات ما بعد الحرب

في ضوء ارتباط مصير حزب الله إلى حدّ بعيد بمصير النظام في إيران، بات واضحاً أنّ اليوم التالي في لبنان سيتحدّد في ضوء ما سترسو عليه نتائج الحرب الإسرائيلية الأمريكية الإيرانية، وفي هذا السياق يمكن الحديث عن السيناريوهات التالية دونما اعتبار لترقيمها:

- تمكّن الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" من تسديد المزيد من الضربات القويّة لإيران بحيث يؤدّي ذلك إلى انهيار النظام وإسقاطه؛ والواضح حتى الآن أنّ هذا لن يكون سهلاً ولا في متناول اليد في وقت قياسي وسريع، إلاّ في حال استخدام أسلحة أو أساليب غير تقليدية.

إنّ هذا السيناريو لو حصل فإنّه سيعني انحسار قوّة وقدرة حزب الله في لبنان، بحيث إمّا أن يتمّ نزع سلاحه ومن ثمّ تفكيكه، أو في أضعف الاحتمالات وقف الحرب والخضوع لتسوية يتمّ فيها تسليم الحزب لسلاحه وتحوّله إلى العمل السياسي. فضلاً عن أنّ ذلك سيعني تحكّم "إسرائيل" بقرار لبنان والهيمنة عليه.

- تمكّن إيران من حسم الحرب لصالحها من خلال صمودها من ناحية، والإفادة من ملفي مضيق هرمز والطاقة من ناحية ثانية بحيث يُرغم ذلك الولايات المتحدة الأمريكية على الانسحاب من الحرب وترك "إسرائيل" لمصيرها. غير أنّ الولايات المتحدة الأمريكية، وهي القوّة النووية والأولى على مستوى العالم لن تقبل هزيمة من هذا النوع؛ ولكن فيما لوحصلت، فإنّ إيران ستتحوّل إلى أكثر من قوّة إقليمية عظمى، وبالتالي فإنّ قوّتها وتأثيرها سينعكس على لبنان وسيغيّر المعادلة فيه لصالح حزب الله وإعادة إنتاج السلطة لصالحه. ولكنّ فرص هذا السيناريو تكاد تكون ضئيلة لاعتبارات تتعلّق بعوامل كثيرة من بينها صراع القوى العالمية والإقليمية وتنافسها في المنطقة.

- تحوّل الحرب إلى حرب استنزاف لكلّ الأطراف المشاركة فيها، بل ربما حتى لأطراف ليست مشاركة فيها كتلك التي تتأثّر بتقلبات أسعار الطاقة أو تلك التي تتعرّض بشكل مباشر للضربات التي تدخل في إطار استخدام الطاقة كأحد الأسلحة في الميدان. غير أنّ أيّاً من الأطراف المتحاربة لا يحتمل حرب استنزاف طويلة وليس له مصلحة فيها، وبالتالي فإمّا أن يلجأ أحد الأطراف إلى استخدام أسلحة كاسرة للتوازن

بهدف حسم مصير الحرب وتحقيق الأهداف، والأرجح في هذه الحالة أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية، وإمّا أن تجبر حالة الاستنزاف الأطراف على الذهاب نحو تسوية مرحلية طويلة أو قصيرة الأمد.

- سيناريو الذهاب نحو تسوية يمكن لكلّ طرف فيها أن يدعّي الانتصار، وفي هذه الحالة ستكون هذه التسوية بمثابة هدنة ظرفية يستعدّ كلّ طرف فيها لجولة جديدة قريبة أم بعيدة. وهذا السيناريو سيعني على الأغلب دخول كلّ من "إسرائيل" وحزب الله في هذه التسوية، وهو بدوره ما سينعكس على لبنان لأنّ مجرد صمود إيران ودخولها في تسوية، بموازاة صمود حزب الله، يعني تغيير المعادلة التي قامت ما بين ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٤ و٢ آذار/مارس ٢٠٢٦ لصالح حزب الله سواء في مواجهة "إسرائيل" أو في التعامل مع الداخل اللبناني، وهنا تكمن الخطورة في خروج الأمور عن نطاق السيطرة إذا ما حاول الحزب فرض واقع جديد على الداخل اللبناني يبدأ برفض قرارات الحكومة والمطالبة بالتراجع عنها، ويمكن أن يصل إلى حدود انزلاق الأمور في الداخل إلى مواجهات مع السلطة أو حرب أهلية يمكن أن تهدّد الصيغة اللبنانية برمتها، وعلى الأرجح أنّ لـ "إسرائيل" مصلحة في ذلك.

- سيناريو توسّع الحرب لتتحوّل إلى حرب إقليمية واسعة تشترك فيها دول إقليمية وربما عالمية، وهو السنياريو الذي تحاول أغلب الدول المتأثّرة بالحرب والمعنية بها الهروب منه لكلفته العالية، غير أنّ الأمور إذا ما أخذت منحىً تصاعدياً بشكل دائم من دون قدرة أحد

الأطراف على الحسم، فإنّ الميدان قد يجرّ دولاً أخرى للانخراط في الحرب وتحوّلها إلى حرب واسعة.

## السيناريو المرجّح

المرجّح حالياً بالنظر إلى صمود إيران على الرغم من اغتيال الكثير من قادة الصف الأول فيها، واستمرار المواجهات بين الأطراف بوتيرة تهدّد بتوسّع المواجهات، وارتفاع كلفة الحرب، قد يجعل سيناريو الذهاب نحو تسوية مرحلية ظرفية هو المرجّح، خاصة إذا استنفدت الأطراف الأدوات ووصلت إلى قناعة بارتفاع كلفة الحسم أو بالاستمرار بحالة الاستنزاف.

## توصية

أظهر الانخراط في الحرب الأخيرة أنّ لبنان واجه تحدّيات كبيرة بلغت مبلغ تهديد الصيغة اللبنانية الفريدة، بقدر ما أظهر أيضاً أنّ الرهان على الدبلوماسية والعلاقات الدولية لم يحمِ لبنان من الاعتداءات والأطماع الإسرائيلية، وبناء عليه يمكن تصدير التوصية التالية:

1. تعزيز خيار الدبلوماسية لحماية لبنان دون الاكتفاء بذلك، والإفادة من قدرات لبنان، سيّما إمكانيات المقاومة وبقية نقاط القوّة، وتوظيفها كعناصر قوّة في أيّة مفاوضات مقبلة لحماية لبنان وحماية

حقوقه، وهذا قد يتطلّب إعادة النظر ببعض القرارات التي اتخذت على عجل أو تلبية لبعض الضغوط، والشروع الجدّي الحقيقي في تطبيق مندرجات خطاب القسم لرئيس الجمهورية والبيان الوزاري.

2. الحذر الشديد من الانزلاق إلى مواجهات بين الدولة والمقاومة على خلفية المشاركة في الحرب أو في الذهاب نحو المحاسبة على قرارات اتخذت في لحظة كان مصير المنطقة بأسرها يُقرّر، وهذا يتطلّب الشروع في حوار جدّي حقيقي من كلّ الأطراف لحماية لبنان وسيادة منطق الدولة للجميع وليس لفئة دون أخرى.

3. الحذر الشديد من الانزلاق إلى فتنة أهلية وهذا يتوقف بشكل أساسي على كيفية التعامل والتعاطي بعد الحرب خاصة لناحية الانقلاب على الدولة أو احتكار قرار الحرب والسلم بدلاً عنها، لأنّ من شأن ذلك أن يدفع بعض المكوّنات السياسية والمجتمعية إلى المطالبة بخيارات تقسّم لبنان وتقضي على الصيغة وفي ذلك خدمة مجانية لـ "إسرائيل".

4. سيناريو التسوية لا يعني أبداً أنّ فريقاً قد انتصر على فريق آخر، وبالتالي فإنّ التسوية على مستوى المنطقة والهدنة التي يمكن أن ترافقها يجب أن تشكّل فرصة حقيقية لجسر الهوّة في لبنان، وتحصين المجتمع والدولة والإفادة من هذه المرحلة لتعزيز اللحمة الوطنية بعيداً عن منطق التشكيك والتخوين والغلبة.

بيروت في ٢٠-٣-٢٠٢٦

# الحواشي

[1] - صحيفة الراي الكويتية، رابط مقالوزير الخارجية العُماني لـ « «CBSالأميركية: إيران وافقت على عدم الاحتفاظ بأي مخزون من اليورانيوم المخصّب
https://www.alraimedia.com/article/1757909/خارجيات/العرب-والعالم/وزير-الخارجية-العماني-لـ--cbs-الأميركية-إيران-وافقت-على-عدم-الاحتفاظ-بأي-مخزون-من-اليورانيوم-المخصب
https://www.alraimedia.com/article/1757909/%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%84-cbs-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%81%D9%82%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B9%D8%AF%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B8-%D8%A8%D8%A3%D9%8A-

%D9%85%D8%AE%D8%B2%D9%88%D9%86-
%D9%85%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%B1%D8
%A7%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%85-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B5%D8
%A8

[٢] - تصريح نتنياهو بعد الضربة، موقع cnn بالعربي، رابط الخبر : نتنياهو يدعو لتغيير النظام الإيراني بأول تصريح عن الضربات الإسرائيلية الأمريكية ضد إيرانCNN Arabic -

[٣] - كلمة سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في بيروت، دورثا شيا، في احتفال أقامته السفارة في بيروت في ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣، ونشره موقع السفارة على الرابط التالي: الذكرى الأربعون لتفجير مقر مشاة البحرية الأميركية في الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣ - سفارة الولايات المتحدة في لبنان

[٤] - اعترف رئيس الجمهورية الإيرانية السابق محمّد خاتمي بتقديم مساعدة للولايات المتحدة الأمريكية خلال غزو أفغانستان في العام ٢٠٠١، والعراق في العام ٢٠٠٣م، وذلك في مقابلة تلفزيونية مع قناة BBC الانجليزية في العام ٢٠٠٩.

[٥] - تصريح منسوب لـ علي رضا زاكاني، رئيس مركز الأبحاث في البرلمان الإيراني، ونُسب التصريح أيضاً إلى قائد فيلق القدس السابق في الحرس الثوري الإيراني، الجنرال قاسم سليماني. صاحب مقولة 4"عواصم عربية تسيطر عليها إيران "يترشح للانتخابات الرئاسيةRT Arabic -

[٦] - تصريح نتنياهو في ١٥ آب/أغسطس ٢٠٢٥. "إسرائيل الكبرى".. من نبوءات التوراة إلى طموحات نتنياهو السياسية | الجزيرة مباشر

[٧] - صحيفة العربي الجديد، مقال: الحرب في المنطقة إيران تصعّد ونتنياهو يتراجع عن هدف إسقاط النظام، كاتب المقال:صابر علي عنبري – طهران، ١٣ آذار/مارس، ٢٠٢٦.

[٨] - صحيفة الأخبار اللبناية، مقال: بزشكيان: لن نستهدف دول الجوار إلا إذا تعرّضنا لهجوم من أراضيها، صفحة عرب وعالم، السبت ٧ آذار/مارس ٢٠٢٦.

[٩] - صحيفة الشرق الأسط، مقال: الحكومة اللبنانية تحظر نشاطات حزب الله الأمنية والعسكرية، صفحة العالم العربي، ٢ آذار/مارس ٢٠٢٦.

[١٠] - ثلاث جزر في الخليج استولت عليها إيران في العام ١٩٧١ بعد جلا القوات البريطانية منها، وقد كانت جزءاً لا يتجزأ من أرضي إمارة رأس الخيمة كما تؤكّد الوثائق البريطانية اعتباراً من العام ١٨٨٨م.

[١١] - اعترف كمال خرّازي رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيراني أمام المؤتمر الأول للسياسية الخارجية الإيرانية بخطأ تصدير الثورة إلى دول الجوار، صحيفة العربي الجديد، مقال: مسؤول إيراني كبير: أخطأنا كثيراً بحقّ الجيران من خلال تصدير الثورة، صابر غل عنبري – طهران، ٨ شباط/فبراير ٢٠٢٦.

[١٢] - موقع الجزيرة القطري، مقال: ١١٠ ايام من الحرب المستعرة على غزة .. هل حقّقت إسرائيل أهدافها؟، كاتب المقال: عبد الرحمن أبو العُلا، ٢٥-١-٢٠٢٤.

[١٣] - موقع سكاي نيوز عربية، مقال: نتنياهو: نتبع خطة منهجية لتغيير واقع الشرق الأوسط، سكاي نيوز عربية – أبو ظبي، ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤.

[١٤] - موقع RT الروسي نقلاً عن صحيفة "تايمز أوف إسرائيل"، مقال: نتنياهو: أنا في مهمّة تاريخية وروحية زمرتبط بشدة برؤية "إسرائيل الكبرى"، ١٣ آب/أغيسطس ٢٠٢٥.

[١٥] - موقع الجزيرة نت، www.aljazeera.net ، مقال بعنوان: لبنان يحظر أنشطة حزب الله العسكرية ويطالبه بتسليم السلاح، ٢-٣-٢٠٢٦.

[١٦] - موقع وكالة الأناضول، www.aa.com.tr، مقال بعنوان : لبنان .. حزب الله يرفض قرار الحكومة حظر أعماله العسكرية، ٢-٣-٢٠٢٦.

[١٧] - موقع BBC عربي نيوز،www.bbc.com ،مقال بعنوان: محمود قماطي: قادرون على قلب البلد والحكومة ..، ١٧ آذار/مارس ٢٠٢٦.

[١٨] - جريدة النهار،www.annahar.com ، مقال تحت عنوان: بيان لحزب الله عن استهداف ثكنة عسكرية إسرائيلية .. ماذا جاء فيه؟ ٣-٣-٢٠٢٦.

[١٩] - سكاي نيوز عربية،www.skynewsarabia.com ،مقال عنوانه: سنتصدّى لترامب .. نعيم قاسم يحذّر من اغتيال خامنئي، صفحة شرق أوسط، ٢٦ – ١- ٢٠٢٦.

[٢٠] - موقع الجزيرة نت،www.aljazeera.net ،مقال بعنوان: نصرالله: نتلقى السلاح والمال من إيران، ٨-٢-٢٠١٢.